بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، نبدأ ورشتنا على بركة الله بعنوان (الشخصية النرجسية في المنظور القرآني)

وتتضمن الورشة محورين المحور الاول : نظرة القرآن الكريم للشخصية النرجسية

إن كل مسلم يعلم ويدرك بديهياً أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الصالح لكل زمان ومكان ، وهو أصل كل العلوم الاخرى ، ليبن الله تعالى للناس صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ، ففيه حقائق تكتشف يوم بعد يوم ،

ومن هذه الحقائق التي اكتشفت وكان القرآن قد اشار اليها و يجهلها الناس ما يسمى اليوم في علم النفس ب (أضطراب الشخصية النرجسية) وسمى القرآن من يتصف بهذه الشخصية ب (متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) ، وقد اشار القرآن الى هذه الشخصية قبل اكثر من 1400 سنه ، واستخدم فرعون نموذج لدراسة هذه الشخصية ، وبين حجم الدمار والالم النفسي الذي تسبب به على مدى سنين طوال ، فموسى عليه السلام لازمه الخوف من بطش وظلم فرعون منذ أن كان جنين في بطن امه حتى وصل لسن النبوة ، فاحتاج لوقت طويل ليصل الى مرحلة الأمان واليقين المطلق الى مرحلة {كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } ، وعلى مستوى الجماعات لا نجد فساد في مجتمع من قتل وظلم واستعباد والالحاد وشر إلا ولهذه الشخصية يد فيها ، وعلى مستوى الافراد لا نجد ظلم وقسوة وسوء معاملة وتعدي لفظي او جسدي الا وكانت هذه الشخصية المصدر لذلك ، قال تعالى عن لسان فرعون مخاطباً قومه { أَمْ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْ هَـذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ }

وقال تعالى {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}

كيف علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نبي أمي في جزيرة العرب بعلم النفس الحديث وتشخيص اشد شخصية خطراً على الناس ويجب عليهم تجنبها ؟ وإن هذا العلم يصف هذه شخصية من اسوء الشخصيات واشدها فتكاً و خطراً على الناس ، وآثار الضرر الذي تتسبب به يصعب تجاوزه ، وقد وصف القران هذه الشخصية وصف دقيق وسماه ب (المتكبر لا يؤمن بيوم الحساب) بمعنى حتى لو اظهر التدين فهو

ملحد ودينه الالحاد { وَقَالَ مُوسَى إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ } ومن ابرز الصفات التي ذكرها القرآن في هذه الشخصية هي الاستنكاف والاستكبار والكذب والنفاق وهي صفات ابليس نفسه ، واكثر شخصية وردت في القرآن تتصف بهذه الصفات هي شخصية (فرعون و قارون وابو لهب والملك الظالم في قصة اصحاب الاخدود) فهذه الشخصيات من اشد واخطر الشخصيات ، لما اظهرت في الارض من فساد ، وقد تكرر ذكر شخصية فرعون في القرآن بصورة كثيرة جداً ابتداءً من سورة البقرة الى سورة النازعات ، وسبب هذا التكرار ليس هو للتحذير من الظلم ، وليس من باب السرد والتكرار العشوائي ، بل هو للتحذير ولفت الانتباه لشدة خطورة هذه الشخصية ، وان امثال فرعون كثيرين جداً إن كانوا صغار او كبار كلهم نسخة واحدة من فرعون ، بمعنى ان القرآن يخبرنا بأننا سنرى هذه الشخصية في حياتنا لا محالة بسبب كثرتهم ، سنراهم في سن الطفولة او الشباب او في سن الشيخوخة ، فحذرنا القرآن منها لأنها أشد وأخطر عدو للإنسان بعد ابليس ، لما تعانيه من تشوه داخلي في الذات ، و بتفكير غير سوي ، ومعدومة الرحمة و الضمير ، وعدم الاحساس بألم الغير ، بالاضافة انه كامل الاهلية ، فهذه الشخصية ليست مصابة بالجنون الذي يسقط عنه التكليف ، وغير قابلة لتغيير الا اذا جات العزيمة من داخل النفس و هذا نادر جدا ، فهي حالة ميؤوس منها قال تعالى {اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِأيَتِى وَلاَ تَنِيَا فِى ذِكْرِى * اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } لعل هنا تفيد الترجي بأعتبار المخاطب هو موسى وهارون ، لأن من يرجو الحصول على الشيء يجتهد في الوسيلة ، فكانت لعل حافز لهما لأستعمال القول اللين بأقصى درجاته ، وهنا جاء الترتيب المنطقي (السبب والنتيجة) ، التذكر هو البداية ، فالانسان يحتاج اولاً أن يتأمل في الآيات ، ويذكر فطرته وما غفل عنه ، فإذا حدث هذا التذكر ، كان النتيجة هي الخشية من الله ، فالخشية هي ثمرة التذكر ، ولا يخشى الله إلا من عرفه وتذكره ، و التذكر لمن كان عنده عقل راجح وقلب فيه بقية من الخير فيكفيه التذكر ليرجع ، و الخشية تكون لمن غلبت عليه القسوة ولم ينفع معه التذكر ، فلا يردعه إلا الخوف من العاقبة والعذاب ، وهذا الارتقاء من الادنى الى الاعلى ، فالتذكر عملية عقلية فكرية ، والخشية حالة قلبية وانفعال نفسي عميق ، وفرعون منعه تكبره من ان يعمل عقله وقلبه فصرف الله تعالى فرعون

عـن آياتـه قـال تعـالى { سَأَصْـرِفُ عَـنْ ءَايَـاتِي الَّـذِينَ يَتَكَبَّـرُونَ فِـي الأَرْضِ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ } فكانت نهايته عبره لمن خلفه .

المحور الثاني : تحليل الشحصية النرجسية في المنظور القرآني

ان مـن تأمـل آيـات القـران الكـريم ، لا يجـد مواجهـة بـين حـق وحـق ، ولا بـين باطـل وباطـل بـل يجـد مواجهـة بـين الحـق والباطـل قـال تعـالى {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ}

ولا يَنكُـر افعـال المتكبـر او النرجسـي الا صـاحب حـق و الفطـرة السـلمة ، وإن المتكبـر او النرجسـي لكـي يصـل لمـا يريـد إمـا ان يسـتخدم القـوة المفرطـة (كمـا فعـل فرعـون ببنـي اسـرائيل ، او كمـا فعـل الملـك الظـالم فـي قصـة اصـحاب الاخـدود حـين عـذب قومـه بحـرقهم بالنـار وهـم احيـاء)، او ان يسـتفز الطـرف الاخـر بالاسـتخفاف بعقلـه وينسـب الجهـل اليـه ، وقـد يقـدم أدلـة وحجـج ، وإن كانـت هـذه الالـة والحجـج تخـالف العقـل والمنطـق ولا يُحتـرم فيهـا رجاحـة عقـل الطـرف الاخـر قـال تعـالى {وَنـادى فِرْعَـوْنُ فِـي قَوْمِـهِ ، قـالَ يَـا قَـوْمِ أَلَـيْسَ لِـي مُلْـكُ مِصْـرَ وَهـذِهِ الْأَنْهـارُ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِـي أَفَـلا تُبْصِـرُونَ ، أَمْ أَنَـا خَيْـرٌ مِـنْ هـذَا الَّـذِي هُـوَ مَهِـينٌ وَلا يَكـادُ يُبِـينُ ، فَلَـوْلا أُلْقِـيَ عَلَيْـهِ أَسْـوِرَةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ أَوْ جـاءَ مَعَـهُ الْمَلائِكَـةُ مُقْتَـرِنِينَ ، فَاسْـتَخَفَّ قَوْمَـهُ فَأَطـاعُوهُ إِنَّهُـمْ كـانُوا قَوْمـاً فاسِـقِينَ } والمتكبـر او النرجسـي ملحـد و منـافق يظهـر الايمـان يخفـي الكفـر و يَصـر علـى اسـكتباره حتـى اخـر لحظـة فـي حياتـه قـال تعـالى عـن لسـان فرعـون {حَتَّـى إِذا أَدْرَكَـهُ الْغَـرَقُ ، قـالَ آمَنْـتُ أَنَّـهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّـذِي آمَنَـتْ بِـهِ بَنُـوا إِسْـرائِيلَ وَأَنَـا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ } مـن شـدة تكبـره لـم يقـل امنـت ان لا الـه الا الله ، هـو يسـتنكف ان لفـظ اسـم الله ، وكفـره يحاسـبه عليـه الله وحـده لا شـأن لنـا بـذلك ولكـن يجـب علينـا ان نحـذر منـه فـلا رادع لـه ، لا رادع اخلاقـي ، ولا رادع دينـي ، ولا يردعـه منطـق ، بـل يسـتخدم كـل الاسـاليب الممكنـة ، بمـا فـي ذلـك التعـذيب والقتـل وتشـويه السـمعة ، ليبـرز ويثبـت وجـوده قـال تعـالى عـن لسـان فرعـون {قـالَ آمَنْـتُمْ لَـهُ قَبْـلَ أَنْ آذَنَ لَكُـمْ إِنَّـهُ لَكَبِيـرُكُمُ الَّـذِي عَلَّمَكُـمُ السِّـحْرَ فَلَأُقَطِّعَـنَّ

أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذاباً وَأَبْقى} ،

الاخطر من ذلك كله ، ان المتكبر او النرجسي يجيد التمثيل وتقمص الدور الذي يريده و ببراعة تامة ، واكثر ما يفضله هو تقدم النصح والاستشارة وتقديم المقترحات ، وكل ذلك يكون ظهاره فيه المصلحة العامة ، وباطنه فيه الطمع في السيطرة والنفوذ ، ولا يمكن كشف الحقيقة الا من خلال تحليل شخصيته ،{وَقالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ، إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ } وقبل فرعون اجاد ابليس تقمص دور الناصح قال تعالى { قالَ مَا نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (20) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ}

إن اكبر علامة جعلها الله تعالى فاضحة لأمره يعرفه بها الكبير والصغير المتعلم والغير متعلم ، هي صفة التكبر والغرور ، وقيسوا على ذلك تقمصه للأدوار التي يحتاجها و يستخدمها كوسيلة ، توصله للهدف الذي يطمع فيه ،
فهل هناك شخصية اكثر فتكاً وسماً من هذه الشخصية ؟؟؟

فلا تأخذوا النصيحة والاستشارة إلا من الصالحين الزاهدين بما تملكون ، ممن جعل الله غناهم في قلوبهم وهذا اول درس ، علمه الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام ، عندما اخذ آدم النصيحة من ابليس ، وآدم كان شاهد على عصيان ابليس لربه ، وعدم سجوده له ، فكانت نتيجة الاخذ بتلك النصيحة مؤلمة جداً ، وخسارة كبيرة جداً و غير متوقعة ،

فلا ينبغي ان نجعل مثل هؤلاء في محيطنا ، بل نبعدهم عنا قدر المستطاع ، او اضعف الايمان لا نعطيهم اكبر من حجمهم الحقيقي ، ولتكن معاملتنا لهم رسمية قدر المستطاع ، ولا نظهر لهم اي رد فعل ، إن هم حاولوا استفزازنا ،و لا نظهر لهم مشاعر الخوف ولا اي مشاعر اخرى ، حتى نجد السبيل لأبعادهم ، ونقتدي بموسى وهارون عليهم السلام { قَالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى ، قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى }

السؤال هنا إذا كانت هذه الشخصية بهذا القدر من الاضطراب النفسي والضرر لماذا خلقهم الله بتلك الصفات ثم يحاسبهم ؟؟
الجواب:

قال تعالى : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} اي في اعدل خلق ، واحسن صورة ، فالله تعالى خلق الانسان على الفطرة السليمة

ثم جعل الله تعالى العبد مخير في عمله قال تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً } وقال تعالى {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} اي عَرَّفْنَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ، وَسَبِيلَ الشَّرِّ

ثم قال تعالى { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ } فالله تعالى خلق الانسان خالي من صفات التكبر والغرور ، هي صفات مكتسبة وليست عيب خلقي من الله تعالى ، بل هي صفات ابليس نفسه { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} ،

فكيف انتقلت هذه الصفات من ابليس لبني آدم ؟ انتقلت عن الطريق الاغواء قال تعالى { قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }

ثم كيف يخلق الله تعالى انسان ، فيه عيب خلقي ثم يحاسبه عليه ؟ هذا ظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فالله تعالى اسمه الحق ، وقد حرم الظلم على عباده ، فكيف يرضاه على نفسه سبحانه ؟

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }

وقال تعالى { إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً } وفي الحديث القدسي يقول تعالى (يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينَكم محرَّمًا فلا تَظالموا ،

يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ ، وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي ، فاستغفروني أغفرْ لَكم ،

يا عبادي ، كلُّكم ضالٌّ إلَّا من هديتُهُ ، فاستَهدوني أَهدِكم ،

يا عبادي ، كلُّكم جائعٌ إلَّا من أطعمتُهُ ، فاستطعموني أطعِمْكم ،

يا عبادي ، إنَّكم لن تبلُغوا ضرِّي فتضرُّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني ،

يا عبادي ، لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم ، كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا ،

يا عبادي ، لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ منكُم ما نقصَ ذلِكَ من مُلْكي شيئًا ،

يا عبادي ، لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم اجتمَعوا في صعيدٍ واحدٍ ، فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم مسألتَهُ ، ما نقصَ ذلِكَ في مُلكي شيئًا إلَّا كما يَنقصُ البحرُ إن يُغمَسْ فيهِ المِخيَطُ غمسةً واحدَةً ،

يـا عبـادي إنَّمـا هـيَ أعمـالُكم أُحصـيها لَكـم ، ثـمَّ أوفِّيكم إيَّاهـا فمـن وجـدَ خيـرًا فليحمدِ اللَّهَ ، ومن وجدَ غيرَ ذلِكَ فلا يلومنَّ إلَّا نفسَهُ)

من الذي ينجو من قبضة المتكبر او النرجسي ؟

نحـن لا نسـعى لتغييـر المتكبـر او النرجسـي ، فـالكلام معـه عقـيم ، وهـو حالـة ميـؤوس مـن اصـلاحها و لـيس شـرط ان نكـون انبيـاء مثـل موسـى عليـه السـلام ، لننجـو بـل يكفـي ان نملـك العقـل الـراجح ، و العلـم الكـافي و الحجـة القويـة والاسـباب المنطقيـة ، لـيعلم المتكبـر الحـدود التـي بيننـا وبينـه ، مثـل مـا فعـل مـؤمن ال فرعـون فـي سـورة غـافر عنـدما قـدم الحجـج والادلـة القويـة الـى فرعون فكانت النتيجة{فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ مَا مَكَرُوا وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ }

فـالقران يختـزل كـل تلـك السـنين مـن العـذاب الـيم علـى يـد فرعـون ومـلاه بكلمـات قليلـة ، فيهـا حكمـة بالغـة ، لنعمـل بهـا و نتجنـب الألـم ونعـيش السـلام بكـل تفاصـيله وإن لـم نفعـل تعـود علينـا تلـك سـنين مـن جديـد لـذلك تكـرر قصـة فرعـون فـي القـران اكثـر مـن غيـره قـال تعـالى { وَلا يُنَبِّئُـكَ مِثْـلُ خَبِيـرٍ } ولا ينبغـى لمـن اتـاه الله تعـالى القـرآن ان تغيـب عنـه هـذه الحقيقـة او ان يشـقى فـي حياته قال تعالى {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}

إن الكلمـة العليـا فـي هـذه المواجهـة تكـون لمـن رزقـه الله تعـالى العلـم والحكمـة و رجاحـة العقـل فيـتعلم ويُعلِـم ويلهـم غيـره مـاذا يصـنع إن مـر بمثـل هـذا الموقـف ، فجـزى الله عنـي مـن الهمنـي اعـداد هـذه الورشـة و والديـه كـل خيـر وجعـل اجـر مـا قـدمث مـن علـم في ميـزان حسـانتهم وبميـزان حسـنات كـل مـن قـال امين واخـر دعوانـا ان الحمد لله رب العالمين